فلما قدم رسول الله صلعم اثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلعم بديته اثنى عشر
الف درهم فاستغنى ولا سيما . معرج عن اعم المفاعيل والعلل فان يتوبوا يك خيرا لهم
هو الذى حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوب وان يتولوا بالاصرار على النفاق
يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من
ولي ولا نصير فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى النبي صلعم وقال ادع الله ان
يرزقني مالا فقال صلعم يا ثعلبة قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذى
بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما تنمي الدود حتى ضاقت
بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسال رسول الله صلعم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد
فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه
الصدقة واقراه الكتاب الذى فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية
حتى ارى رايي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على
راسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلعم فجاء بها الى ابي بكر رضي الله عنه
فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان رضي الله عنه فلما آتاهم
من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض
عنها فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد
في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم
يلقونه الله بالموت او يلقون عمله اي جزاءه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه
بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون
كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين او المقال والفعل وقرئ
بالتشديد الم يعلموا اي المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات
يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف ونجواهم
به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكوة جزية وان الله علام الغيوب
ذلك الذين يلمزون ذم مرفوع او منصوب او بدل من الضمير في
يلمزون المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات
حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف
ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله صلعم بارك الله لك فيما اعطيت

عن طاعة الله

وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امراتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن
عدي بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين
فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره رسول الله صلعم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون
وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي
عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون
الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فيسخرون
منهم يستهزئون بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم ولهم
عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد به التساوي بين
الامرين في عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سال رسول الله صلعم في مرض ابيه
ان يستغفر له ففعل فنزلت فقال صلعم لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه صلعم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز
ان يكون ذلك حدا يخالف حكمه حكم ما وراءه فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال
السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فكانه
العدد باسره ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة الى ان الياس من المغفرة
وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر
الصارف عنه والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم وهو كالدليل
على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره
المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم ياسه
من ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله ما كان
للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم
انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم
عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه
على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا
للدعة والخفض على طاعة الله وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه
ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر قاله بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين
تثبيطا قل نار جهنم اشد حرا وقد آثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون

Copyright © King Saud University